اليه اراها صلي الله عليه وسلم في انفه الشمم الدال علي الاعراض عنها وعدم
الالتفات اليها كما روينا في كتاب الترمذي انه صلي الله عليه وسلم قال عرض
علي ربي ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع
يوما الحديث وروي انه لما جاءه جبريل عليه السلام بذلك فقال له يا جبريل
صف لي الدنيا فقال يا محمد حلالها حساب وحرامها عقاب فاختار
الفقر والدار الاخرة والاظهر في قوله من ذهب ان يتعلق بمحذوف ان
يكون من ذهب كما قدرناه ولا بد من هذا التقدير للاحاديث الدالة
علي ذلك ان الجبال التي راودته من جبال مكة وليس اعراضه صلي الله عليه
وسلم عن جبال الذهب عن كثرة مال بل كان مع شدة الحاجة والضرورة
كما فهم من الحديث واشار اليه الناظم بقوله واكدت زهده فيها ضرورته
وضرورته بالرفع فاعل زهده ان الضرورة لا تعدو علي ذوي العصم لانهم
ينتزهون معها عن اشرف الاشيا واجلها فضلا عن اخسها وهم الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فيكون مراده الجنس ويحتمل ان
يكون المراد الشخص المعهود فيكون مراده محمدا صلي الله عليه وسلم
لانه ذو عصم جمة والعصمة قوة من الله تعالي في عبده تمنعه عن
ارتكاب شي من المعاصي والمكروهات واعلم ان القوم تكلموا في الزهد
باقوال كثيرة وكل نطق عن وقته واشار الي حده قال الجنيد الزهد
خلو الايدي من الاملاك والقلوب من التتبع وسيل الشبلي عن الزهد
فقال لا زهد في الحقيقة لانه اما ان يزهد فيما ليس له فليس ذلك زهد
او يزهد فيما له فكيف يزهد فيه وهو معه وقيل من صدق في زهده
اتته الدنيا وهي راغمة ولذا قيل لو سقطت قلنسوة من السما تما وقعت
الا راس من لا يريدها واجمع ما قيل في الزهد قول الداراني الزاهد
ترك ما يشغلك عن الله تعالى وقول الشبلي هو ان لا ترى سوي الله
تعالي ثم استدل الناظم علي الحكم الذي نفاه بقوله وكيف تدعو الي
ان تدعو الي متاع الدنيا وزينتها ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا
من

من العدم الي الوجود يعني ان لم تكن هذا مراده الا ان في النظم تجوزا فان
قوله لم تخرج يوهم انها في العدم شي وحقيقة وانما انتفاعنها الخروج
منه الي الوجود ومذهب اهل الحق انه لا حقيقة للمعدوم حال العدم
وانه ليس بشي واذا ثبت انه وجوده صلي الله عليه وسلم علة وجود
الدنيا فالدنيا باجمعها في وجودها مفتقرة اليه لا فتقار وجود
الي وجود علته فلو كانت ضرورته تدعوا الي الدنيا كان وجوده معلولا
لوجودها وافتقر هو في وجوده الي وجودها وهو خلف لان فيه
عكس الحقايق من صيرورة العلة معلولا وبالعكس لان العلة هي
لا تفتقر في وجودها الي وجود المعلول فان قيل بل تفتقر العلة
الي معلولها اذ لا يتصور بدونه قيل ذلك في العلة العقلية اما الوضعية
فلا ثم استلزام العلة معلولها لا من حيث انها لا توجد الا بوجوده
بل من حيث اقتضايها ايجاده وبالجملة فالدليل خطابي اقناعي لا برهاني
يقيني واذا كانت ضرورة نبينا عليه الصلاة والسلام لا تدعوا الي الدنيا فـ
ينبغي لمن يكون علي ملته وداخل في زمرة امته ان يكون كذلك قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله تعالى فمحبته تعالي مشروطة باتباع
نبيه عليه الصلاة والسلام وكيف لا يزهد في الدنيا وهي لو كانت تعدل
عند الله جناح بعوضة ما سقي فيها كافرا شربة ماء وهذا الذي
لولاه لم تخرج الدنيا من العدم هو محمد سيد اهل الكونين السما
والارض او اهل الدنيا والاخرة وسيد الثقلين الانس والجن
قيل سموا بذلك لا ثقالهم الارض وسيد الفريقين من عرب ومن
عجم نبينا الامر بالمعروف الناهي عن المنكر بارسال الله اياه الينا وانما
عبر بالامر الناهي لانهما ملزومان للرسالة وكلما وجد الملزوم وجد
اللازم كانه قال نبينا الرسول فلا احد من البرية ابر في قول لا منه ولا نعم
بل هو ابر ويحتمل ان يكون معناه فلا احد اصدق منه في الخبر المنفي والمثبت
وكني عن المثبت بنعم وعن المنفي بلا وذلك اما باعتبار الخبر بالاطلاق

Copyright © King Saud University